

أدونيس : شاعر التعرف والتردد والتحوك

بقلم خليل أحمد خليل

أمشي كمن يتقهقر
وبحاله يتعثر

ان بناء هذا المقطع وصوره له ميزتان . الميزة الاولى للبيتين الاولين انهما خاليان من الافعال ولهما صيغة التقرير والبيتين الاخيرين انهما يحتويان على ثلاثة افعال . ففي الاولين جمود وتيسر وفي الاخيرين حركة وتعثر وتمرد . الطريق مسلول - هذه هي العتبة الاولى التي سيمر فوقها ادونيس الى عالمه الشعري الواسع . يباس وجفاف . ويصرخ الجرح في الداخل في الرئة في القلب والحلق والشفتين : « بلادكم ليست هنا » وهذا النداء هو دعوة للثورة ، وكل ثورة تفرد بفهم حقيقة وتعريف من نوع جديد ، شعري غالباً ، وهذا النداء توهج وتأنق . وكيف يستكين الشاعر ؟ وفجأة يرضى . لقد حصل التفسير « ومشي الامام ورائنا » .

الشاعر لا يهدأ . كيف يهدأ وعينه غريبة ليست كعين الاخرين الجاهزة ، ليست عضواً فحسب . صحيح ان لها وظيفتها كسواها الا انها تبع تحول وجاذبية . العين التي ترى بيت الشاعر « غيبا وراء القيب » . وترى فراشه « صدىء الحاجبين » وتسرى الشاعر فسي الشاعر . العين لغزنا الاول وهي ثروتنا وتراثنا كسواء . عين تصل الافق بالفد والروح بالصخر وتدفع الزمن تحت اقدامنا فيتتحرك الصمت والياس والحب وتستيقظ البطولة كاله .

وادونيس صديق الجوع والحصير ، صديق الحصر الذي لا يتسخ ولا يبلى ، الحصر الذي « قدرنا البقاء له والخلود ولو تخ عودا وخيطا وشكلا . . . » ذلك انه قدر « ان نغير معنى الحياة . . . » قدر روحي داخلي ، قدر الابطال ان يهزموا الموت بدمهم . ومحاولته في الخلق الصادر عن معرفة ويقين لا تخلو من قلق مضىء ، قلق محجب كالصير يأتي شفافا مليئا وكشافا فهو انساني كاخ :

((يا فلقا يولد في طريقي
يا فجر يا ريفي))

وكيف يمر به الاخرون ؟ يهرون كبارا احياء كشلال عشب، كريمين كقيمة وهو يعطي نفسه قبل كلماته ، يعطي نفسه في كلماته :

((وامس فرشت غطاء لقبري طري
وكنت ركيذة خيمه))

الحب اول وردة روحية تعيش في قارة الجسد ، وترسم على خرائط الاحساس كنبع يحفر مجاريه ويروي القباب والاشجار المثمرة والوحشية ، يفمر الحصى ويفنت الصخور ووحدها الاسماك والعصافير والبشر تعرف الماء بعمق وتصير ماء أي خالقا ينتهج بذاته وبغيره . الشعر الادونيسي القادم سيختلف في بعض مناحيه الا انه سيدور حول محور ثابت : الحب . الحب الذي هو الكره والضياح والبحث والرفض والموت والسحر والكواكب والالوهة . كل شيء عجيب . أنني مندش، مأخوذ ، مرتبط بالاعمق والاعلى . لا تتركوني اكاد اسقط في قطرة الندى : يصرخ الشاعر . ويكمل :

((ما انت الا حلم مبدع
تهدر في صدري اسراره
غيم في جفني ولم ينجل
يبين لي فيه الذي لا بين))

فما يطبع كتابة ادونيس هو الانفعالية الواقعية في هذه المجموعة،

لادونيس ، علي احمد سعيد ثلاثة مؤلفات شعرية : مجموعة وكتابان . مجموعته تدعى قصائد اولى ، وتحتوي على قصائد متنوعة ، ليس لها شكل واحد او روح واحدة ، الا انها تهدف جميعا استنقاص العالم الصغير المحيط بالشاعر - الضيقة والاب والموت والحب والوطن . هنا يحاول الشاعر ان يرى ، ان يدفعنا لنرى ونتأكد ان ما نتوهمه وما نعرفه ليس كل شيء في حياتنا . الواقع الذي يقدم نفسه عاريا يحتاج الى بصيرة انسانية ، مختزقة وهائلة ، دافئة ومليئة ، تهز الكيان وترتكز اوراق النفس على غصن الكون والضوء .

في « قصائد اولى » بداية النهم والتبصر . . نهم التعلق بالعالم والتوحد به ، والتبصر في شؤون الحرية والعمل والنضال الوطني . ادونيس شاعر يفاخر في الكون ، وخارجه وضده . انسان يرى الكل فيرى العالم ساحرا .

شعر ادونيس شعر الكل المطل ، شعر كوني هلامي وصلب في آن واحد . اول رؤيته تبدأ في ابتكاره بعالم لا وجود له فيرى أن ضعيفته « تففو بلا جفن » ويرى ايضا ضعيفته تولد وتبكي وتحيا كأنسان فهسو يؤسن الطبيعة يقول :

((ضعيفتنا تبكي بلا جفن
مصدورة اللحن
تقول هدمت فمن يبني))

الضيقة تتكلم وهذا غير معقول . وهذه ليست بدعة ، انها طريقة عربية قديمة ، نقول : اراد الحائظ ان يقع وفعل اراد لم يستعمل الا للانسان . يجب ان نلاحظ ان الانسان العربي شاعر قبل كل شيء وان لغتنا هندسية وعلمية وشعرية في وقت واحد .

الا ان شعر ادونيس ابعده ما يكون عن الشعر الوصفي الساذج . انه احساس وكل احساس تمثل ونضج وتمهق ، وكل تمهق ارتفاع وكل ارتفاع تغير ومعرفة ، حينما يتغير الانسان الادونيسي يتغير معه العالم ويحدث ما لم يحدث .

((كأنما ، من يأسه ، شمس
تغيب في الشرق))

ماذا يغير العالم سواك يا طفولة ؟ الطفولة انفتاح كيانى على المستقبل (الزمن) وعلى الجسد (المكان) . الطفولة حريصة تمتد كالالوهة صاحبة طرية حية . بالطفولة يرى الانسان نفسه اكبر من ذاته، ويرتفع فوق مصائب جسده ويومه ومجتمعه ، بالطفولة نيرا ، فيسا طفولة :

((نقلني خطوك في الافق الرحيب
كل خطوه
ملعب يولد فيه المستحيل))

ان حياة الفرد كلها طفولة واحدة في نظر الشاعر . ويجب ان نفهمها بمعناها النيتشوي - كما في زرادشت - الطفولة هي القدرة على التحول والتعرف والتكيف ، القدرة على الانتفاض والتمرد والهدوء والبناء - « الطفل حركة جديدة » . هذا لا يعني ان الفاعلة الكيانية تمنع الانسان من معاناة الدوار الروحي حيث يبدو طفلنا الرجل :

((متفسخ القدمين ، مسلول الطريق
متيبس الاعماق والدم والعروق

تطل ادوارهم هذه ، وكذلك الشاعر . الان علينا ان نفهم بعمق ما هي ركيزة الشعر الاساسية . ركيزته الاولى هي البحث والكشف والبصر الاخر .

وحده الشاعر الحقيقي يرى « في الحجر النائه لون الفلق » كل ما يتوقف يموت . حيث تبدأ الحركة يبدأ الله وحيث هناك الوهه هناك فلق . حتى الشاعر الحجري يتحرك . وحده الشاعر يحس بالحجر النائه ، ويرى « حجر الضوء » وينفس عليه عمره . وقد نسأل ماذا يعني لنا صورة كـ « حجر الضوء » لادونيس او « نحت جسر الذرعان » لابولينير . هذا يعني ان الشاعر يريد ان يجسد ما لا يجسد ويقدمه لنا ، يجعلنا نحس به ، لاننا كبشر ، ذوو حساسية محدودة ومتنوعة وامكان الحساسية الانفعالية تيسر لدى الجميع . كل انسان شاعر . وكل شاعر ثورة وحياة . الانسان الباحث هو مجد الانسان الخالد . الوطن الذي نحب هو الوطن الذي يخلقنا ونخلقه - لا الوطن الذي يروى فوننا كصخرة او الذي ناجر به كعزة .

الارض في نظر ادونيس معبد يتاله فيه الانسان ويرى نفسه كمنفسه:
« خلافتي - فاي شيء انا

ان لم اكن ، وحدي ، خلافتي ؟ »

وفي الغد يرى بمعرفة صادفه ان « صدورنا تولد مشلولة » فيحزن الشاعر ويكتب . حزنه نورة وكابته وعد وكل وعد ارباط وبرهب لمرفة . والنعرف والحب بداية لكل تحول . المعرفة نرد ، فلق ، ضياع ، والضياع كما سيقول « الق وسواه الفناع . » ففي « مشروع لتغيير الانشاء » يبرز كل معالم الطريق الادونيسي القادم . يقول:
« امس ، فأره

حفرت في رأسي الصانع حفرة

ربما نرغب ان نصبح فكره »

لذلك بعث بلاده ممكن وضروري . ممكن لان الاشياء تستطيع ان تفسر ادراها وكذلك الاشخاص ، وضروري لاننا نكاد نتحطم نحت دواليب الاشياء العفنة التكرارية القابلة - ضرورية هي النهضة لكنها صعبة وها هو « جرس الشعوب يرسم وجه بلادي بلهيب النبوة » وكل نبوة بشرى ورسالة ونضال . كل نبوة خطة واشتياق ونوق لحياة اخرى . النبوة هي النشوة والعمل هو الحياة . فهنا النبوة هي الفكر والايهان بالفكر والعمل هو الجسد الذي لا يفارق حبيبته الفكرة وهكذا :

عند نجمين على مشرق شعبي

عند قلبي

يخيم العالم كنهه .

الشعر الادونيسي هو غير التجريد والسريالية والصوفية الكاذبة . انه فيل كل شيء محاولة في خلق انسان جديد في عالم جديد . وهو بذلك اقرب الى العلاج الشهيد ، منه الى صوفي اخر . انه روعي انفعالي خلاق ويرى اعق ما في الواقع ، يرى جوهر العالم من خلال صفائره ويرى الروح من خلال نفسها . هذا صعب جدا ، ولا يصل اليه الا المتوحدون الباحثون . فالشاعر الحي يعانق ينابيع الضوء والماء والحمى ويكشف لزنايقه ترابا ومناخا لا يشبهه نراب او مناخ .

« صدري مع الشمس ، فاي الذرى

مر بها صدري ، ولم تكبر ؟ »

شاعر مع الاشياء لا ليبتها حزنه برومانسية او فرحه بصوفية بلهاء ، بل ليعلم مجد نفسه ، ويرفع راية جرحه الصلدة ، ويعترف بنفسه امام نفسه . ادونيس شاعر فيلسوف . شاعر الاشياء الحية ، التي دخلت في جيشه التموج . ادونيس يعيش مع الاشياء والضموء لا ينهر . وهذا ما يميزه عن كل شاعر اخر . انه يفعل ويهجر . انه الموسم المنظر . وكل ما يحبه وما يكره ينتظره . وهو منفتح بطفولة على العدو والصديق . وحينما يصف العامل بصير اكثر من ساحر :

يا زرع ، ينبت في جفونه وبورق

كانه اجنحة مزغبة ترفرف

وفي غد على ضفاف المنتهى يطوف

وقد اخذت على عاتقي كناق وشاعر مهمة البحث عن ادونيس في هذا العالم من الكلام والحروف من بجدييات الدم والتراب والنود . مهمتي محددة : كيف يعرف ادونيس العالم ، كيف يرتبط به ويرفضه ، وكيف يتبادلان حيايهما ؟ ادونيس في العالم ، كيف يرتبط به ويرفضه ، وكيف يتبادلان حيايهما ؟ ادونيس في العالم . فكيف يسلك فيه ؟ ماذا يحس؟ ماذا يقول لنا ؟ ما هي علاقته بالله والكون والانسان ؟ مهمتي واضحة وليس لي ان اقيم بحثا لغويا ولا ان ابحت فيما اذا كانت فصيدة النش شعريه ام لا . لقد آن لنا ان نفصل الاحساس الشعري عن فقه اللغة العربية ، وان كان هذا الفصل مرجلا فهو العتل العملي الممكن لتقديم الشاعر كشاعر لا كعقري في تخريج الالفاظ وخوانم الكلام . مهمتي ان ارى شعر ادونيس من الخارج - وهذا يفترض الحياد والحياد نوع من الموت ، والشعر حياة - بهذا اخطيء غايي . نقد الشعر يفترض بادل حيا بين الناقد البصر ذانا والشاعر ايلارز غرضا . ما يفصل الموضوعية عن الذاتية هو التخيل ، اما الواقع الحي فيربط كل شيء ويمزجه ببعضه . نحن واضعون في احساسنا وكاباننا والتخيل هو نمه لواقعنا - هو مستقبل من نوع اخر ، انه الانفاج .

النقد الحي يفترض الامتزاج ، دون الانحراف ، يفترض التفهم وكل نفهم مشاركة وكل مشاركة تقرب ومحبة . النقد هو شديد شاعر او كاتب كما هو لا كما نود ان يكون . وكل نقد يفترض شخصا غير موضوعي في افتراحه وافراضاه ، الا ان هذه الاخيرة نصير موضوعية اذا اكدها شعر الشاعر .

اقول ان شعر ادونيس في « فصائد اولي » يلقب عليه طابع الوصف الانفعالي . هذا افراض لا بقرير . ولتر ذلك موضوعيا اي علميا . فالناقد مهندس حقيقي - يهندس الافكسار والاحاسيس والافراضات ويرفع بناء جديدا للنقد .

يقول ادونيس :

« محرانه يفتح ابوابه

للممكن الاغنى

يعثر الفجر على حفله

يعطي له معنى »

هذا احساس بالمحرات الفانح الابواب لكل ما هو اغنى وممكن . والممكن هو المعقول والمستقبل . واذا يعثر الفجر على حفله فحسنى يضيئه . والاضاءة معرفة ايضا فهي مشاركة للراب في نفتحها وللنبات في ارتفاعه . الشعر يسير كالحياة بخطى ناضجة قوية ومثلها يوغل . شعر واقعي جدا وسامر مثل اللغز والعمل واليد النبي بني والشهيد والتائر والمناضل . اليس النضال ذروه التحول ؟ وهكذا يبدو الحب طرفا لكل سماء . انه نهاية الاعلى وهو وحده وجهنا الباقي . ولما رأى كيف ناهت عين الارض نأكد ان عليه ، كساعر ، ان يغير الاشياء بعد ان ستم معرفتها - كما هي - انه يتوق الى سواها .

هذه المجموعة تحمل في طياتها بذور التردد والتحول عند الشاعر ، الا انه سيعمق ذلك في كتابيه « اغاني مهييار الدمشقي » و « كتاب التحولات ... » . انه لا يرى الاشياء العادية . ما يراه هو المستحيل الممكن :

« فضيب من الثلج : ها صار نارا

ونز وذابا

وغيب كل دخان وغابا . »

هذا الرائي العارف ، الذي يجعلنا نرى ونعرف ، وهو لذلك نبي ورائد ، يتردد ويتحول مع اشيايه ودونها وبعدها . ويرى كنبى ادغالي ما لم نره ، ما لن نراه ابدا . يرى « الجمر صار عينا لفضيب الثلج والتبغ وجها له » . هنا يلعب الشاعر بالمعطيات واصدا بذلك الثورة . الثورة تعني ان يغير الشيء دوره ووظيفته ومركزه وبنيتيه ، ان يثور الشيء ، بروحه ، ضد نفسه ، باحثا عن جوهره . الشاعر هو الانسان الذي يفعل ما لم يفعل . والطبيب هو المنفذ والقائد هو الواجد حلولا جديدة لمشاكل معقدة . وبطل الثائر والساحر والطبيب والقائد حينما

له السماء جبهة وقامة ومعطف))

انسن كل شيء ، حتى كان الانسان هو الشاعر فقط . والعمل يفترض التعاون ، فلنر ماذا يحدث حين يصير التعاون الانساني هو القانون :

« سر ممي يحفر على الارض اليقين
سر ممي نفتح على الملق بابا
« سر ممي تشبك على الحلم الجفون
ويكون

كل ما ليس يكون ،

هكذا ينتظم الممكن والمستحيل في سبيحة واحدة فصد التعرف على جوهر العالم . التعرف هنا وليد التجربة الوجدانية اكثر منه وليد اتخاذ موقف خاص . العالم في شعر ادونيس هو ابن الحواس والجسد . الاشياء - ولا السرطان يفعل ذلك . ولو كنت رجل ايدولوجية لقلت العقل وهو يجمع الاشياء ويفصلها كخيوط الهيا حاضر - غائب . العقل اله لا يرى . اين انت ايها الغائب الحاضر ؟ يود الشاعر لو ينضج سؤاله في فمه ودفحة ينكلم . حجر بحث اللسان وفوفه والحنجرة راكدة كبركة حجرية .

« عبر ايامك في المستقبل

موعد لم ينجل

لك فيه طفلة نرضع ، كالتدي ، السنيينا

وسوي لك سراها ، من السحر ، يميناً))

ما هو موافقي كنافد من هذا السحر ؟ اسأل ايضا ما هو موافق الطب من السرطان ؟ هنا لا ادعي ان السحر كالسرطان يحول جوهر الاشياء - ولا السرطان يفعل ذلك . ولو كنت رجس ايدولوجية لقلت انني ضد او مع . لكنني اقول كنافد علمي : السحر موجود ، ولو كنت امام مريض مصاب بالسرطان ، لقلت : ثمة مريض مصاب بالسرطان . المهم في الامر هو : هل يمكن شفاؤه ؟ كيف ؟ اما ان اسأل ما قيمة

صدر حديثاً :

يا بحر

مجموعة شعرية

بقلم :

حكمت العتيبي

منشورات دار الاداب

الحياة والشفاء فاصير عندئذ شاعرا او فيلسوفا . اذكركم انني نافد هنا ، وكل نافد عالم . مهمتي رؤيه الاشياء وبوضيحها لا نأبيدها او دحضها .

وعندما يقول ادونيس : « كل شيء عندنا ينحت صدره » يقول احد القراء ثم ار ذلك . هذا غير ممكن نقول امرأة . هذا جميل يقول العارء الشاعر . هذا بوري وخلاق يقول الناثر وهذا تاله يقول الحلاج في القرن العشرين .

بعد ان يكتب الشاعر فصانده يبقى له رأي واحد كسواه . رأي الشاعر في كتاباته هو رأي ما بين الآراء وليس اهم شيء فيها . ورأيي انا هو وليد حدفة خاصة اري بها العالم التسعري . هذا نقد لشعر ادونيس . وخطا ان نقول انه النعد . كما اخطا حجازي وقال عن شعر ادونيس انه الشعر . ال التعريف اطلاق وكل اطلاق مجازفة ومحاطرة وهذا الشعر يمثل نظما لجيلنا ما بين المطلعات وشعر ادونيس بعض شعرنا وادونيس شاعر ولا يجوز ان نقول انه الشاعر . غاية الاحساس غير عقليه اما الاحساس فيتم بطريقة واقعية عقليه ومادية .

نهل ادونيس من التراث العربي تراثا عربيا حوله شيئا من ذاته هو . « يد الموت » عنده غير بعيد عن « يد الدهر » التعبير الذي استعمله اسلاينا . الدهر هو الايدية والموت وهو الاله - او الاقوى على الاقل - . وادونيس ينفذ بطريقة محكمة الى غرضه في كلماته - انه يوح لنا ببعض نفسه . احيانا كما هو واقعا ماديا وحيانا كما هو واقعا انفعاليا . وفي كلا الحالتين يقدم نفسه مرثيا وغير مرثي . ادونيس يقدم ادونيس والاخر فيه . انه يعرف نفسه .

« كان اله الحب مذ كنت -

ما يفعل الحب اذا مت ؟ »

تلك هي بداية كل شعر جميل احبه العربي او اكثر العرب على الاقل . احبوا المغالاة والمفاخرة ، واحبوا ان لا يقولوا ما يريدون قوله . احبوا ان يحالف ظاهر اللفظ معناه كما قال ابن فارس . في الشعر ينحول المعاش الى بناء ، تنحول الحصى الى هرم والكلمات الى بناء عجيب والاحاسيس تغير مواضعها والزنبقة المفروسة في الصخر نفوس في القلب والعين ترى نفسها وسواها وكالهواء تقترب .

((مرثية تالته :

على بيتنا ، كان يشهق صمت ويكي سكنون -

لان ابي مات ، اجذب حقل ومانت ستونو .))

لبست وحيدا فكل ما هو داخلي وخارجي معي وضدي . يشهد لي وانكره . ينكرني فاشهد له . اننا اعداء الاصديقاء واصديقاء الاعداء . يسأل الشاعر بارتق :

من انا ؟

قال لي ، الان ، صدى منك :

« لا عمر للسر الذي يحكي

عني او عنك »

او يجيب :

« غيمة انت ، غير انك كالقيمة في الافق ، نفتحين السماء . »

ولا يبقى شعر ادونيس سائرا على وتيرة واحدة بل ينقلب ليصف الخارج ويقدمه ببرود احيانا . وهكذا لا يخالف العرب في مخالفة ظاهر اللفظ معناه . فيضيف الاشياء الى بعضها : الجديلة الى الحب . فتصير جديلة حب . يضيف المادي الى المجرد . والحب وان كان متخيلا فهو المتخيل المعاش . ويضيف الجديلة الى العتمة - فتصبح سوداء . ولو كان الشعر اشقر لقال جديلة ضوء . او شلال انوار واحزان . وادونيس يرى الجديلتين مختلفتين لونا ولكنهما :

« كنا فورتين

تشد الشفاه الى حلمتين

الى شفتين »

الشعر يجذب الى الاخر . انه الاخر المظلم المضيء فيه . انه كالانا والاخر .

« اكتب : حبري صخره وانملي قبار . »

مسه الجرح فرأى نفسه واشيابه تنفير : « حتم ان تغير الارض
- فما لنا اختيار » وقد حتم على الارض ان تتغير دون ارادتنا - يحسن
الان نسى ذلك . والخارج الذي يتحول يحتاج الى امرأة يولد فيها وان
كان بحرا :

« حين يموت البحر يبعث في نهدين »
ثانياً - شاعر التردد :

نجد في « كتاب اغاني مهيار دمشقي » محاولة انسان في اقتحام
نفسه . ادونيس يرسم روحه وجسده ويكتب اسماءه فوق الماء ونحته
ويتردد - لا يختار حتى نفسه . مع هذا يستعير لفات الاشياء جميعها
ويرى كل شيء . انه نموذج الانسان العالمي - انسان البشر - وله
لفاتهم جميعا . وكأنه استنقذ الكل روحا وحجرا وفرخ في ماء قلبه
وعاشي مخلصا لنفسه في عينيه فرأى ما لا يرى . هنا كشف لعالم لا
يتم ، عالم قتييل يتيم مثاله . كل اللغات الارضية والكوكبية تتصافر
لتكون لغة جديدة هي لغة ادونيس . ويجدر ان اضيف ان التفكير
العقلي يغلب على قضاؤه ، الا انه متصل بشفافية ، بتجربته المعاشة
وبواقفه ، فيأتي شعره حارا عميقا . يثير ويرجف ويهدم شيئا فينا .
فسير في اتجاه اخر . الشعر متردد كالشاعر لكنه مكرس للبحث بتوتر
ورزانة .

يبدأ ادونيس كتابه بمزامير - لا يربطها بمزامير المقدس سوى
التسمية - . والمزمو هو وصف لمهيار (ادونيس) ونجسده لحواله
وتقلباته في العالم . فمن هو مهيار ؟ قبل ان نعرفه يجب ان نعريف
وضعيته : « بنظر ما لا يأتي » وضعيته هي وضعية المرتكز على الماضي
والمتمد في المستقبل كابدية خاصة . انه الباحث لذا فهو « فيزياء
الاشياء يعرفها ويسميها باسماء لا يوح بها » . ويحسن ان نلاحظ ان
الله قد علم ادم الاسماء كلها - ومهيار هو ادم لكنه اكثر منه : « انه
الواقع ونقيضه ، والحياة وغيرها » ولعل التردد ناجم عن عدم ارتباطه
وفائه للاشياء وثقته بها - فله هو فلق الخالق لا فلق المخلوق . انه
اكثر من مهيار . لكن كيف يحيا واين ؟ « محفورة كلماه في اتجاه
الضياح الضياح الضياح والحيرة وطنه ، لكنه مليء بالعيون » . فهيار
هو الشاعر الرائي . مهيار هو المبرر فينا ، وهو دمشقي ، اي غريب
يأتي من البلاد الاخرى مما يزيد في مساوية وضعيته . يقترب مسن
الانسان ولا يعتبره كرمز ، ككل بل « يقشر الانسان كالبصلة » وماذا
تراه يجد من يقشر البصلة بحثا عنها ؟ هكذا يفقد الاخر موضوع البحث
وحده الكيانية وينهار امام هذا الباحث - فتصير الحيرة موضوعية
وذانية ويكبر التردد . ذلك ان مهيار « لا اسلاف له وفي خطوانه
جنوره » فكيف يصل اليها وماذا يربطنا به ؟ انه لا شيء ولا انسان .
انه الالاموجود واللاواقع واللامتجسد ، لكنه من حيث الامكان موجود
بجوهره ومتجسد في الانسان ابدا وليس في لحظة . عسى يكون في
ذلك مقدره الانسان على الاستمرار . ولكن هل يمكن ان يكون الانسان
ابن ذاته مكملا بنفسه . هل الطبيعة الخلافة هي كل شيء ؟ طبعا لا .
الثقافة هي التي تجعل الانسان يتميز في بعض النقاط عن سواه ولولا
التباين الثقافي - التعريف الجديد للتفاوت الانساني - لتساوى مسن
حيث القيمة كل الافراد . ويحسن ان نلاحظ ان ادونيس يقصد بذلك
انه بر لم يمس . انه ادونيس حقيقي « يأتي كرمح وثني » و « يحتفن
الارض الخفيفة » .

ومما يبعد الشك بالوهة مهيار كونه يعيش مع الناس وهو مثلهم
الا انه يحس بفعليته الكيانية فيرى انه « وجه خائه عاشقوه » ومهيار
اكثر من تائه ومتردد : « مهيار نافوس من الناهين » و ضروري استعمال
كلمة « نافوس » في هذا المجال لايصال الفكرة كما هي بواسطة الصورة .
نجد في القرآن الكريم « ويقي (وجه) ربك » والمقصود « يبقى ربك »
فلماذا استعملت كلمة (وجه) . نفهم من هذا ضرورة تجسيد نوع البقاء
وتشخيص الاله . وكذلك عند ادونيس ، نفهم نوعية مهيار - انه نافوس
من الناهين فهو هيكل يقصد لا آت ليركع . وهو يحيا لانه مرتبط

بالاشياء وحينما يفقد خيطها تنطفئ « نجمة احساسه » .
رغم هذا فادر على الالتقاء بالناهين ليعلن بعت الحياة معهم
وباسمهم .

كيف يعيش مهيار ؟

« ياكل حين يجوع جيئنه

ويموت وتجهل كيف يموت الفصول

خلف هذا القناع الطويل من الاغنيات . »

انه يعيش حائرا خلف مخلوفاته الجريحة (اغنياته التي صارت
فناعا له ووجها) . وماذا يفعله ان يسكن في قرار الحياة طالما انه لا
يجد بدا يمتد اليه ورغيفا يأكله بمحبة . مسانه نابعة من انفراده وعدم
التزامه المباشر انه لا ايدولوجي . فلسفه صيرورية اكثر منها كيانية،
لذا فهو متردد وجدلي كالبوذيين وعمدي كالاغريق - رغم كل آهتهم
الضائعة بين الماء واللغوس . يلتقي الموت والعدم والبعث في صميم
الكانن ، يستشعر ذلك فيصرخ :

« وليحترق مهيار »

تردده نابع اذن من تعمقه وتفهمه لقشرة الانسان وطبقاته :

« انه كاهن حجري النعاس

انه مثقل باللغات البعيدة »

والناهون قدره وفجره ومصيره . الناهون مخبأ وها هو « في
لهفة الناهين يختبئ » لكن ما الذي جعل مهيار يعتقد انه مختلف
عنا ؟ في الدعاية السياسية يقال عن الزعيم انه متواضع ويحب كسل
المواطنين (ومع ذلك) فهو مثلنا . لكن من قال بعلوه فيوجب نفي ذلك .
ومن قال بالوهة مهيار حتى يقول عن نفسه « انه مقبل ، انه مثلنا » .
بكلمة : مهيار انسان غير عادي . انه نيتشوي ويرفض كشيحي
المؤسسات السياسية والدينية ويجعل الخيرة مستقبلة .

« هوذا يرفض الامامه

ناركا يأسه علامه

فوق وجه الفصول »

يأسه هو الباقي والحي . اما الانسان - الامل فيموت تحت
الفصول كجنور صدئة . وبفضل حيرته هذه سيصنع المعجزة ويتخطى
ضعفه وحضارنه .

« لانه يحار

علمنا ان نقرأ القبار »

وقد يسأل ماذا نستفيد اذا قرأنا القبار ؟ وانسا لا اجيب الا
بالسؤال التالي ماذا نستفيد من المعجزات التي صنعها الانبياء ؟ وهنا
نطرح مشكلة علاقة الشعر النبوة .

« ما لكم ؟ ان مهيار ضاع

فك الغازه ورماما

حجرا في كتاب القبار »

هذا يعني انه انتقل الى حيرة اخرى . الشاعر كما يقول ادونيس
نبي وشكاك . وهو اكثر من ذلك ، انه المخترق العظيم .

« انه الخالق الشقي

ان احببه من رأوه وتاهوا »

امام الصراع الحيواني تبدأ حقيقة الشاعر - خاصة الصراع الدموي
الاساوي . الا ان ادونيس يكتشف اعداءه ويتكلمهم . انه عدو نفسه !
فهل هذه هي ميزة الخلاق ؟ الشاعر هو الموت الباطني فيأتي ادونيس
« خالقا من خطواته اعداء له » العدو هو كياني - ما نتججه هو عدونا .
والعدو هو الغريب والاجنبي والصديق . عدونا هو ما نعرفه وباعت
فلقنا هو ما نجعله . لذا فادونيس يرى انه الموت : « امحو وانتظر من
يمحوني » لا شيء ثابت . لا اصرار ابدى بل صمود مرحلي - بعسد
اللحظة تغير الاشياء وجهها وترفع فناعا اخر لها . وسط هذه العالم
المتشابك المرتبك بعفويته وطفولته ومكره وحروبه ومجاعته وامراضه
وعبودياته ، يستنفر ادونيس روحه لتحارب . « .. لا شريان عندي
لهذا العصر - انني مبعض ولا شيء يجعمني » . « اخرج واكتب

اسفار الخروج ولا ميعاد ينتظرنى . انى نبي وشكاك » .

هوذا ادونيس وردة مغلقة مفتحة بهر الشمس وتبهر يلمسها
الندى فضيء وتنطفئ ، نلمسها النار فتعجل وتثور . فماذا يفعل ؟
« اترك الماضي في سقوطه » اي يترك كل صفاته ، كل ما كان عليه ،
يهجر واقعه ، « واختار نفسي » وهذا الاختيار غير موضوعي فهو
مستقبلي اولا وصيروري ثانيا . فاين يعيش من يهجر ماضيه ويسكن
نفسه التي هي الموت حقا ؟ كيف يكون الشاعر حجة ضد عصره ؟ هنا
نطرح مشكلة دور الشعر في تحويل الاشياء . هل ترتفع الكلمة الى
مستوى الاشياء وهل كل شاعر كلمة ؟ مهمة الشاعر انسانية قبل كل
شيء ، تتجه صوب جنود الكائن واولها الانارة . دور الشعر هو انارة
الحياة فينا ومحبتها ، لنحيا في ارضنا ومن اجلها ، لنعيش مع شعبنا
ومن اجله . الشعر يدفعنا للالتزام الواعي ، للاحاساس بماساننا
وسقوطنا المرهلي . وماذا يفعل الشاعر ؟ يقول ادونيس : « اغسل
داخلي وابقيه فارغا ونظيفا . هكذا تحت نفسي احيا . » فهل يمكن
تسمية هذه الحياة حياة انسانية ؟ الحياة الانسانية تفترض المشاركة ،
الحياة مع ، الاحساس بالآخرين ، والحياة من اجلهم . « انا مسيح
بنفسي » فهل حماية النفس تتيح لها ان تحب وما معنى الحب هنا ؟
الحب هو تقديرا الانا للانا والانتهم ، للاهل والناس مهما كانوا .
بالحب نتخطى فيودنا اليومية وانانيتنا . الحب نبصر وهو مختلف عن
الضيق الفبي الذي يسمى الحب الاعمى . الحب في اساس المعرفة .
الحب جدل عقلي ولاعقلي - جدل حيائي . الحب ساميوز - تبادل
حيائي وحساس لحرارة الحياة الانسانية وايمان بها . الحب نضال
وسلام . الحب حوار .

« وما انا اعلم الحوار

لربح والنخيل

يا جرح يا يمامة الرحيل »

الحب هو الجرح . هو اربب شيء الى الروح الحية . الحب
هو ماء النهر ، ونمر النبات حيث كل بذرة تحمل البتة وكل نبتة عطاء
وكل عطاء الوهه ومجبة . وحيث تموت الآلهة تبدأ محبة ادونيس البشرية
- عكس كل محبة دينية واخلاقية - فقد مات الاله كما اعلن موت نيتشه
والعديميون من ذي قبل ، الاله الذي كان « يهبط من جمجمة السماء » .
لكنه يبحث عن الاله . يرفض اله الجميع ، اله الركود والانحطاط لينصل
باله الاعماق واليباس ، انه التردد والذعر ، اله الداخيل ، الكاشف
للخارج ، حيث نصير عينا الشاعر عينين للرؤيا :

« عيناى من عشب ومن حريق

عيناى رايات وراحلون »

وهو يضحي بوجهه وحياته في سبيل النار . والنار لفز في شعر
ادونيس . فما هي النار . هل هي النار العادية ؟ طبعلا . نار الجوس ؟
لا . انها رمز للنقاء . نقول بالعربية « وبخارها نارها » اي سمة الشيء
ناره . واهمية الانسان ناره عند ادونيس اي نفاؤه وشخصيته وبحرره
ومقدرته على الارتفاع كصقر .

« الله ما اجمل ان يضيع بي وجهي وان اضيع

ممثلنا بالنار . »

ادونيس شاعر النظافة الروحية نيتشوي - بعيد عن الآلهة
والشيطان . يرفض كل ما يفلق عينيه ، انه قبل كل شيء شاعر . وكشاعر
يمجد نفسه برؤاه . وما هوذا يصير « خطيئة وخاطئا يحيا بلا خطيئة »
كيف يحدث ذلك ، هذا لفز بسيكولوجي .

« لي اسراري لاحيا

تحت اهداب اله لا يموت »

وكل خروجه من نفسه هو فتح لنفسه وكشف عميق لها . انه
يقبب ، يهجر كل شيء حتى مستقبله ، يتحرك تحت جرحه ، يصير
كالايشياء ، وله لغة الفصول . واذا سألته المرأة المحبة :

« اي ضوء تحت اهدابك يبكي ؟

اين كنت ؟ »

لا يجيب بل يكتفي بوصف ما رآه بحزن وفرح وبكاء وحيرة وخوف -
الخوف الذي هو الصلاة .

« كانت الليلة كوخا بدويا والمصابيح فييله

وانا شمسي هزيله

نحنا غيرت الارض رباها

والتمى التائه بالدرب الطويله »

هوذا يلتقي بدرب التائهين ، تائها كحجر الا انه يضيء . فهو
كالشمس ، فكرا وشعرا ، يضيء الاشياء وهذا كل معنى وجوده وبفائه
في الارض ، هذا هو المعنى الحقيقي الذي يربطه بالارض . ادونيس
هو شاعر الارض والضوء ، شاعر الزنود والحصاد ، شاعر الخصب
والموت والانبعاث الحقيقي - اي الباطني . انه شاعر يحترق .

« انتظر الله الذي يحار

يفضب يبكي ينحني يضيء

وجحك يا مهبير

ينبىء بالله الذي يجيء . »

الاله المنتظر انساني وله بصرانا فما الذي يفصل الانسان عن
الاله . الاله داخل الانسان لا خارجه . اله هو الانسان الباحث ، الرفع
فوق جسده ليرسم طريقا لروحه بجسده - روحا بمسوى الجسد
والارض والحياة . الحياة التي هي الجسد والارض . اين هو خيط
حياته . انه ضائع والردد مستقبله .

« اسلمت ايامي لهاوية

نعلو ونهبط تحت مركبتي

وحفرت في عيني مقبرتي »

محاوّل في احتلال نفسه هو ادونيس . فيينا تبحت الشعوب
عن استقلالها ، يبحث ادونيس عن استقلاله كشخص وفيمة انسانية ،
وهذا الاستقلال - كما يتراءى لي - هو في اساس أي استقلال اجتماعي
صلد . استقلال الوعي الفردي هو قاعدة الاستقلال الجماعي . فاين
يسن ادونيس ومن هو رفيقه الوفي ؟

« اسكن في هذه الكلمات الشريفة

واعيش ووجهي رفيق لوجهي

ووجهي طريقي »

شاعر يعيش في كلمانه مع وجهه ، يعيش في عينيه فيرى كل العالم .
لا شيء غائب عنه . حياته حضور والآخرين الغيب . وهو غير آسف
على حياته هذه بل مفتبظ بها ، انها سعادة حجرية ، كهفية مضيئة .
« يكفيك ان تعيش في الماء
منهزما احرص كالمسمار »

الانسان السمماري يعيش في الارض بلا معاد او ميعاد . الرحيل
تاريخه والقرية مستقبله والتحول بلاه . انه شاعر مفجوع بوجوده
قبل ان يفجع بآمال الجنم . الانسان هو السقط والتشرد . وواجبه
الوحيد هو الارتفاع - والارتفاع نضال . وما يؤلم حقا هو ان الارض
نعرف كل العابرين الا الشاعر . الارض حبيبة الشاعر ننكر له
ونخونه كزنبقه . ذاك ان الانسان يخون ذاته والارض هي الانسان .
اعمق صوفية ترابية تحتضن البذر والماء والضوء - وتسمي الثمرات
الوهنها . وما هو بائي :

« اجيء من ارض بلا حدود

محمولة فوق ظهور الناس ،

ضعت هنا وضعت مع قصائدي هناك

وما انا في الرعب واليباس

اجهل ان ابقي وان اعود »

● الشاعر هو الاول والآخر . انه المحول الكاشف . انه الساحر .
« شجرة تغير اسمها وتأتي الي ، حجر يقتسل بصوتي ، سهل يكتسي
باوراقه - هذه جيوشي وسلاحي العشب ... انقش وجهي على الريح
والحجر ، انقش وجهي على الماء ... الخ ... » الشاعر غريب يكتشف
غرابية العالم واسراره ويتوغل في ارض الاشياء ودمها وزمانها . يتحدر

الشاعر هو صديق الأشياء ، بعيدا عن الخرافات والخزعات .
الشاعر ابن الأشياء ، ينتجها وتتجده . وحيث يسود وجه بلاده ولا نور
في عينيها ، ولا ابتسامة نضية ، يتقرب عن بلاده لا ليتنعم منها بل
ليراها فهو يقول :

((لارضي خبات بين جراحي
غدي ورياحي))

لادونيس قصيدة مهمة بعنوان ((رؤيا)) صفحة ١٥٨ من اغاني
مهيار دمشقي ، نماز هذه القصيدة بوحدتها التعبيرية وامتلانها
الشعري . فهي تعبير عن حسرة الانسان السذي هربت مدينته فتفسير
وجه الاشياء .

((هربت مدينتنا
فرايت كيف تحولت قديمي
نهرا يطوف دما
ومراكبا تنأى وتتسع
ورأيت ان شواطئي فرق
يفوي وموجي الريح والبجع))
((هربت مدينتنا
فرايت كيف يضيئي كفتي
ورأيت - ليت الموت يمهلني))

ذاك ان الموت هو المحول الاول ، وهو باعث الحسرة الانسانية
الرئيسي . الموت يعني الجمود والتوقف ، يعني الانفصال عن الخلق
والحب والوعي والصمود . الموت هو الصدمة الكبيرة . الصدمة
الكيانية الوحيدة ، التي ينضم تحت لوائها عدد من التكسات لا توازيها .
لا شيء يضاها الموت . والموت لا يوقف سير الشاعر . الشاعر هو
المتوغل بشراسة في العالم . انه الباحث عن جوهر الاشياء والاعماق .

- التتمة على الصفحة ١٣٠ -

من سلالة الحروف ويخترق بالدم ارض الغياب والحضور - وبين باب
نفسه وباب الاشياء يرسم بالسحر طقوس حياته يعتمد اذ ان البعيد
يبقى ومهما سافر ونأى ، روحا ونظما ، فهو لن يصل لانه ممتد ولا
ينتهي . انه شارة على طريق الابدية ، انه رمز يضيء ، حجر في جدار
الحياة المشرقة .

((اترك الوطن المليء بالسواد ، المليء كالبيضة حيث لا مكان
للمشمس)) . فعندما يصير الوطن بيضة ، تستمر عملية التناسل
والجنس البشري لا ينعدم الا انه يفقد جوهر وجوده : الحرية . فادونيس
عندما يرفض الوطن - البيضة او حينما يتساءل في كتاب التحولات
صفحة ٢٥٦ ، في شجرة :

((لماذا الانسان حين لا يكون للانسان اسم ولا هوية ؟
لماذا المكان حين يكون مقلدا ، مليئا كالطيل))

فانما يلح على ان شخصية الفرد وكيانه وكرامته وحرته هي البقاء
وعبودية الامتلاء الجاهل هي الفشل والسقوط . الهزيمة تدعي الجبن
وعدم التطلع . الانسان الادونيسي انسان اعماق لذا فهو افق نفسه .
وما يحير نفسه هو هذا البحث عن اللقاء عن العناق مع الله والعالم
والبشر ، العناق الوثني الذي يزيح عنه نقل الحجر الرابض فوق
عينيته . شاعر يبحث عن رؤاه بوله وكل وله امتداد صوب الافصى
ونعمق فيه . وهو اذ يسافر فانما يحمل الاشياء ذكرى وجهه ، يتسرك
نفسه لغيره ، انه الضحية التي تقدم نفسها : ((مسافر تركب وجهي
على زجاج فنديلي)) .

وكل تضحية نضال واستشهاد . وهذان العملان ليسا بلا فائدة
ايجابية فالفاية هي تغيير خريطة الاشياء باسم صاعقة ، حيث « ينكسر
جرس الليل ويخرج الشاعر كذئب الهي جديد . وادونيس لا يتخطى
الليل والاخرين والاشياء القديمة بل يتخطى بحيرة لامتناهية اغنيانه
ويمد عتبة جديدة لحياته التي لا تحد . فهو وان احب حدوده فهو
يكرهها . لقد فقد ادونيس ايمانه بثبات العلاقات . لا ايمان . كل
شيء يتحول . اننا كقطرة الماء تسرع ولا تعود . كل شيء يجري يجري
اما الشاعر فيعرف المصير الكيميائي . لذا فالشاعر وحده يصرخ
بالعالم : انني اخون جمودك . ذلك ما يجب فهمه في لغة ادونيس حين
يقول :

((ايها العالم الذي خنته واخونه))

او ((انا لا اخشى الفريق الابكما))

او ((اهربوا فانا من هناك

جنتكم فلبست الجريمة

وحملت اليكم رياح الجنون))

يحمل رياح الجنون ليهيج الاشياء والبشر ضد قدرها الحقيقير
البيسط لنشور وترتفع لتهدم وجه الارض وتبني وجه الحياة الاخر .
انسان ادونيس لا يختار . انه متمرد- يتردد . انه متمرد ولا يؤمن .
وحيث يبدأ الشك والتردد يبدأ الشعر .

((تريدون ان اكون مثلم)) . انه يتوجه الى من جمدوا تحت
غيمة السقوط ليحركهم فيخطبهم كئيب مبشر ، طرح هموم الحب والمرأة
جانبا ووعي قضية بلاده ونكساتها : ((اهيج الضياع واهيج الآلهة)) .
اجل يهيج الهدم والبناء ، الماء والحجر ، الحجر والثمرات .
وهو ، كشاعر ، لا يجبن امام التصرفات السياسية الرعناء التي
تدينه وتحاكمه فيصرخ في وجه الشرطي - رمز السلطة والتحكم
السياسي - :

((سيدي اعرف ان القفصه

بانظاري

غير اني شاعر اعيد ناري

واحب الجلجله))

نقاء الشاعر ناري ، والنار تبقى ، وحيث تبدأ الجلجلة تبدأ
الثورة بكبرياء . وصلبها المحبة والنقاء يقودان الشاعر الى الموت تاركا
العصافير - للاطفال والاحرار - مرثية محترقة .

مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق . ل

- المثقفون - رواية جزآن
- ١٤٠٠ ترجمة جورج طرابيشي
- انا وسارتر والحياة
- ٤٠٠ ترجمة عايدة مطر جي ادريس
- مغامرة الانسان
- ١٥٠ ترجمة جورج طرابيشي
- الوجودية وحكمة الشعوب
- ١٧٥ ترجمة جورج طرابيشي
- نحو اخلاق وجودية
- ٢٢٥ ترجمة جورج طرابيشي
- بريجيت باردو وآفة لوليتا
- ١٥٠
- قوة الاشياء - جزآن
- ١١٠٠ ترجمة عايدة مطر جي ادريس
- منشورات دار الاداب

ادونيس شاعر التعرف

– تنمة المنشور على الصفحة ٥٥ –

«ابحث عن شمس نقيم في العيون ، عن عيون برى الضوء
كل الضوء»

« اه ايها البحث يا وعائي »

ويبلغ ادونيس ذروة حيرته حينما يصرخ :

« نموت ان لم نخلق الآلهه

نموت ان لم نقتل الآلهه –

يا ملكوت الصخرة التائهة »

هذه الصرخة تربطه بالطلق والغيب ويجعله يرتفع فوق نفسه ليبري
انه الحيرة حقا . يذعن ويحار مهما فعل . يففو أو يتمرد يصرخ بالرفض
الحاضر فينصرف وينادي الرفض الغائب « ايها الرفض اكتشفنا » .
ذاك ان الضياع الذي هو في اساس البحث الخلاق « يخلصنا ويقود
خطانا » .

« الضياع ألق

وسواه القناع »

هكذا لا ينوف . يعيش في الحظر والقلق بحثا عن شفافية جديدة .
يعيش ويجب فلا يجد من يحبه فينتهد بحيرة أبدية « هل كثير اذن ايها
الموت ، ان احب نفسي ؟ » وهو غير متأكد من حب نفسه او اي شيء
آخر . هكذا بالتغير والسحر والتحول يعلن لا يخطيء الاشياء لبعضها
البعض والانسان للانسان .

« من انا ، اي هوى احيا له

افقي وعد وعياني انتظار

يتصباني غد لم ينجبل

واذا لافتني الشمس احار »

الاعماق هي وعد الشاعر . والوعد نبات واخلاص وارتباط الوعد
التزام والانتظار انفتاح وتطلع ، ومع هذا فهو يحار اذ تلافيه الشمس
التي ينتظر . وبكامله الصوفي العميق يرى ان بإمكانه ان يتوحد
بالكون فاذا توحد صرخ :

« وحد بي الكون بحريتي

فاينا يتنكر الثاني »

او « يا يد الموت اطيلي

علني اكشف كنه المستحيل

وارى العالم قربي »

المهم بالنسبة له هو الاقتراب من العالم . كل شعر ادونيس هو
محاولة في افتتاح النفس وبخليدها . وما نعرفها وحيرتها سوى وسيلتين
لمساعدتها على التحول .

« يريد ان يخرج من نفسه

ويحضن السماء والأرض »

وهكذا يصير الانسان نفسه يصير « رمحا نائها وربا يعيش بلا
صلاة . » و « نلمح روحنا في بريق شفرة او على طرف خوذة » فيسا
« ايها المطر الذي يغسل الجيف ترفق ايضا واغسل تاريخ شعبي . » .
هذا الشاعر العربي يقوم وينتقد تاريخ بلاده وانحطاطها بجرأة ودونما
بخوف فاخلاقيته لا تعرف المداينة .

« هوذا اعتراف الرمح التائه

هوذا انا

افتلني ايها الصديق »

بلاد الشاعر لا تكتمل وروحه بعيدة ويصرخ بالشاعر « من كهوف
الحجر ايها الشاعر اخرج ... واشهد لشعراء يسكنون وطننا لا اسم
له ، وطننا منقوخا بالبحث ، لشعراء يقرأون قصائدهم للعشب » .

ثالثا – شاعر التحول :

في كتاب التحولات والهجرة ... يبدأ ادونيس مرحلة جديدة
يتخلى فيها عن بحكيم العقل وعن غنائيته الموهودة ، ليدخل كاد عالم
التحول : عالم السحر حيث لا يبقى للعقل سوى دور ثانوي وللعيون
العادية سوى ان تسكت . وردة القلب تنفتح بعيون جديدة لتري ولاده
عالم اخر ، عالم مبني مراد وغير مراد ، عالم تابع لعالمين : عالم الشاعر
وعالم الاشياء . في التحول يصير كل شيء بريئا لانه يبطل ان يكون
هو فيصير نفسه وسواه . هنا فلسفة المشاركة نقلب فلسفة الشخصن .
الا ان ادونيس يصنع ، خلال التحولات صقر ذاته وقلبه وعينيه ، يجسد
نفسه ، ينفخ ، يبارجج يشع يحترق ويولد . هكذا شاء نفسه .

« ينبغي ان اسافر في الجوع في الورد نحو الحصاد

ينبغي ان اسافر ، ان اسرع

نحت قوس الشفاه اليتيهه »

فمن زهرة الكيمياء – الكيمياء اي مقدرة الاشياء على التحول –
يبرز الشعر كزهرة لكل تحول . والشاعر هو قبل كل شيء . في البدء
كان الشاعر والشاعر كان التحول والتحول كان الحياة .

« قبل ان ياتي النهار ، اجيء

فيل ان يتساءل عن شمسه ، اضيء »

الشاعر يبادر كل شيء ويفاجئه ، يسجنه ويحرره ، يصيره ،
يسكنه ويغيره وحتى تم هذه الولادة يجب ان ننجذب نحو الاشياء وان
نربط خيط روحنا بخيط جوهرها . والماء رمز الخلق والاحياء تبدو نوام
ادونيس وهو رحم للماء والماء رحم له . فكيف يولدان ؟

« صرت انا والماء عاشقين

اولد باسم الماء

يولد في الماء

صرت انا والماء توأمين »

لا داعي بعد الان للتمييز بين العاشق والمعسوق . فبمجرد ان
نفرق نفقد الحب فداسته والشعر سحره ، والاغاني ارجاجها والموسيقى
فعلها . يجب ان يكتمل كل شيء ويمد جنوره للاعمق حيث تعدد الاعراق
ان نتخب وحيث يقدر الشاعر ان يهوج « كالضوء بين السحر والشاردة » .
ومن يرت هذا التحول ، الذي هدم بيتته النهني وهدم بيت
شيخوخته ليتخطى زمن الانسان ويعلم زمن الشعر ، مجد التراث ويعلم
مجد البحث ، مجد الرمل ويعلم مجد الماء . من يبحث عن الشاعر
الراحل ابدا ، الذي ينتقد الحياة بعمق ويكشف فناعها ويرسم وجهها .
من يفهم ما لا ياتي ، الغائب – الحاضر بالوهة وشعر ؟

« عائلتي لم تنظر مجيئي

راحت .

فلا نار ولا اثار ... »

سيمعيس في بلاد عجيبة ، في « بلاد الفصون » ولن يرجع بعد
اليوم . عرف كل شيء وبرد في اختيار اي شيء سوى التحول .
سيمتد شاعرنا كبذرة تحمل النبتة وكل شيء ممكن فيها . الشاعر
جوهر الكل . انه الصقر – كما يرى ادونيس – . الصقر يرى ان
« النهار حجر ينقب الحياة » والصقر هو الناظر ، من اعلى ، المدبر
شؤون الاشياء . الصقر هو سيد الموافف والافعال وهو رفيق الاعماق
ونداء التعالي والارتفاع . الصقر هو القوة القادرة على التغيير . الصقر
هو الشعر المحقق بعمق ، الطائر ابدا الحي ابدا .

« غير رنينك يا صوت

اسمع صوت الفرات :

– قريش ...

أولوة تشع من دمشق

يخبئها الصندل واللبان

ارقي ما رقي له لبنان

اجمل ما حدث عنه الشرق »

فصيحة الصقر هي اول عمل فني لادونيس يتميز بكونه شعرا مخلوفا ، جماليا ومتحفيا . هذا الشاعر لا يعتمد الحادثة اليومية ولا الاحساس والانفعال المباشر . انه شعر تأملي وليد الصمت والتبصر . وليد العقل لا الحدفة ، وليد المخيلة لا الذاكرة . هذا الشعر يدفع الاشياء لتتناغم لا كما تعودنا على ذلك بل بطريقة جديدة . مثلا :
« كانت الارض اضيق من ظل رمحي - مت

سمعت المقارب كيف يصيء هديت القطافي المجاهل - مت
لبدت بالارض اكثر صبورا من الارض - مت انكبت
على كاهل الريح

صليت

ونسوت حتى الحجار . «

ذاك ان الشاعر يعيش في صدفة الفجيرة ، ويصعد بروج الحياة كوكيبا دائريا وهرميا ، يصعدها بشتى الاشكال ولا يصل ، اذ انه يظل في الفجيرة بعد التحول :

« صاعد لبروج التحول حيث الفجيرة »

وذلك عائد لكونه باحثا عن الشاعر الذي لا يصير . الشاعر - المعجزة ، الذي يغير الاشياء بقوة الكلمات والدم والاعصاب ، الهاجم كالصقر ليفترس (في الاعماق) ويرتفع ويحول طرانه في الاعالي .

« لو انني اعرف كالشاعر ان ادجن الفرايه

سويت كل حجر سحابه

بمطر فوق الشام والفرات »

وتتسع حدفة الشاعر وكبر حسره - وفجيرة التحول التي يعاني - حينما يلنفت الى بلد « كان اسمه دمشق » ويرسل الزفرة المنمودة، او الرثية الفاغرة :

يا امرأة مندورة لكل من يجيء

للحظ او للعابر الجريء

نرفد في حمى وفي ارتشاء

تحت ذراع الشرق .

وتحول دمشق المنفج ، الى مكان موبوء يلجه السحرة والمشعوذون، دفع ادونيس الى الحيرة والفيرة الفكرية العميقة - غيرة الانسان الباحث عن جذوره الحضارية الجديدة ابتكارا لا استردادا - واكتفى ببقاء دمشق في دمه اكثر من نفسه ، بقاءها كمرثية حية :

وقلت : لا ، فلتنبق في حيني

وفي دمي دمشق

وقلت : لا ، فلتحترق دمشق

واستبقظت اعماقي القتيله

مندورة تصيح : وادمشق

رغم كل ما آلت اليه دمشق فهي ما زالت في ضميره حية ابدًا وهو يسترحمها بعطف صادق حميمي ومنفد :

« يا حب ، لا ... »

عفوك يا دمشق

لولاك ، لم اهبط الى الافوار

لم اهدم الاسوار »

العودة هنا انفتاح على روح جديد لجيلنا القلق ، جيل الرماح الضائمة والاغنيا ت الليلية الحائرة . العودة خلاص والبحث عن البلد الحر الكبير في ارتفاعه وعلوه هي احدى ميزات الشعر الادونيسي العظيم . البحث عن دمشق هو البحث عن الارض الصلدة التي يقوى عليها الكائن ويرى نفسه بعمق حضاري مستقبلي . الرجل الادونيسي مستقبلي ولا تاريخ لها . انه ضد تاريخه وانحطاطه . انه جسر رغم كل شيء وهو ضحية تصاف الى ضحايا مرحلة الانتقال القاسية التي نعمانها جميعا بما يشبه البأس لكن بأمل وتوق . ان ارتفاع الشعوب حضاريا وفكريا صعب وادونيس يرتفع عن ضرب همتها بل يقديها حيث يفقد الحزن صديقه والجرح اخاه ، الا انه يتابع سيره بكبرياء لتتصمر

فضية الشعوب المكافحة في سبيل اللقمة والحرية والكرامة ،

« كان صوني نيبا رميت على شمسه ردائي

كان شمسا من الدمع مجروحة ورائي »

وحين نأبي العلامات مبشرة بالتحول ، معلنة فيفسر الطقوس الانحطاطية وظهور القرن الجديد ، ويوم الانبعاث الانساني ، تحول الاشياء لتعلن اخلاصها للانسان المتحول :

« كان ان صارت الجرار

لقفة الماء والعيون

كان ان اصبح الجنون

فرسا للنهار »

الشاعر ينوغل باسمه وباسم تروده وحيرته المضيئة ، باسم فلقه يبلغ الاعماق ويكشف الجذور التي تعطي الثمرات والصخور التي تفجر الماء يتابع وانها . الشاعر يتفرد بتعمقه الادغالي ، بتعمقه الكئيب المشرق ويرى جوهر العلاقات ويرى أن النهر وحده الحياة فيجري معه:

افرع اجراس الدم الحفي

نحت رداء الارض

اصعد في المشاعل المقيمه

نحت جليد الرفض

اجري مع الفرات .

ويعود الى بغداد - المدينة المنتظرة بعد التحول - بطريقة ساحرة ايضا حيث يبطل العقل والولادة المألوفة ، يبطل التناسل الجنسي وركوب المطايا ، يبطل العالم القديم في التحرك والسيرورة ويحل محله عالم جديد . يصل الشاعر القريب الى مدينته المنبعثة بطريقة نادرة :

جئت الى بغداد

في شغف النخل وماء النهر

في رثة العصور

جاء اليها بواسطة العالم - الرحم الاكبر - . جاء اليها مع الحياة وكالحياة سيرفها ويرفها . يأتي الشاعر ليعيش مع الفقراء ويقرا معهم كتب الانسان - حيث يكون مجده الابدي ، الحرف القادر على تفضية المادة ودفعها للتحول . وفجيرة التحول ناجمة عن ضياع الاخرين في نهر من الخزعبلات والخداع والكذب ، نهر من الورم اللااخلافي الوثني . الشاعر يرى مشاهد الضياع والبكاء والانبعاث فيكتب :

ورأيت الحشود الفقيره

جدلت كالصفيره

وفرأنا ، كتبنا معا ، وعرفنا .

اننا المالكون اليتماي

وصرخنا ، جعلنا مفابر آباءنا ، وجعلنا الايامي

وبراكيننا السجينه

نورا يفسل المدينه .

والشاعر ، حامل لواء المأساة في عصرنا (مع سواه) يبكي بدم هذه القرية في الروح ، القرية خارج المعرفة والتأكد والانارة، القرية بعيدا عن اللقمة والكتاب والدواء - القرية المتجسدة في عدم المساواة اما الحياة والموت - .

ياتون في نهر من الرؤوس والدماء

ويصعدون الحائط القصير

وهو وراء الباب

(يحلم ان يظل كالأطفال خلف الباب)

يقرا فصل الجائع الاخير

عندما يقرا كل شيء ويعيش فصل الجائع الاخير ، لا هم ان ذكر الشاعر او تناساه احيائه واعدائه ، لا بأس ان تناساه شعبه :

« لا فرق ان دنوت او نأيت -

مملكتي في الضوء

والارض باب البيت »

وبعد ان يرسل الشاعر المتغرب في اعمافه المتحول في الاعالي
يلقيه الصباح ويحمله بسحر حيث يودع قبره ويعود .

كان ادونيس قد ابعده في « اغاني مهيار الدمشقي » المرأة كموضوع شعري مهم ولعل ذلك عائد لكونه مغامراً من نوع اخر . ففي قصائد اولى لا نجد شعراً كثيراً عن المرأة . اما في كسبه الاخير ، ككتاب التحولات ، فاننا نجد قصيدة فاصلة بين ادونيس المربع بنوية وسحر وبين ادونيس المتحول بوافية الاشياء وحاجاتها . لقصيدة « تحولات العاشق » اهمية خاصة . فهي قصيدة جنسية طويلة لا نجد لها مثيلاً في التراث العربي . وهي قصيدة نثر وهكذا فهي ضرورة تعبيرية جديدة تمكن الشاعر ان يقدم نفسه كإنسان ، وكان في القصائد السابقة قد قدم نفسه كشخصية ثالثة ، تارة وهمية ضبابية ونارة واقعية كما في الصغر . ليست مهمتي هنا ان اناقش موضوع قصيدة النثر ودورها . بكلمة عند ادونيس يفرض قصيدة النثر نفسها قبل اي نوع اخر من الشعر . لهذا فهي تنظري مهمة وضرورية عند هذا الشاعر . التحول يبلغ ذروته في هذه القصيدة ولا يخفى ان ادونيس قد اخذ الشيء الكثير عن برانسا العربي السعري والسعري والكيميائي حتى يمكن من بنائها ، اما روح القصيدة فهي خاصة . يقول :

« فجأة اوري نبات عرب وافترق الفدير الوافف وراء الغابات
رايت نهارا تتخاصر كحلقات السلسلة
وبدا الزهر يرفص
ناسيا قدميه واليافه
متحصنا بالكفن »

المرأة تكبر اني يتجه الشاعر - الانسان . المرأة تكبر في الاعماق كضمير شخصي وتفتح كالنبع وتسلم كالشجرة . مع هذا كان الشاعر يحسب المرأة شيئاً اخر :

« احسب نفسي موجة وانك الشاطئ »

ظهورك نصف فارة ، وتحت نديك جهاني الاربعة »

« اجمع بين القمر والشمس

وتقوم ساعة الحب »

فجأة يغيب الرجل والمرأة في اسطورتهما البارعة ليخلفا ، ليتالفا او ليظهرا :

« نصيبين سريرك او بفرشين الارض

نزرع اشجار الجسد ، نتقطى باصواننا

الى ان يحين ميقات الظهور . »

« بعد هذا تنفياً سراق الحوض

حيث يستدير كوكب الجنس

يكتمل التحول

يصير نديك الليل والنهار »

« نخرج الينا الدنيا بفتة

نقول

بنبت شجرة الروح في الارض . »

هنا لا يستطيع الناقد ان يقول شيئاً . كل شيء واضح للغاية ، العملية واضحة والروح هي العالم الثالث هي ما يربط النقيضين - الرجل والمرأة - وكل ما يربط النقيضين على طريقة التحول هو روحي عند ادونيس . الشاعر اللاهوتي انتهى وبدأ فصل الانسان المتحول .

« .. ماذا رأيت ؟

- فارسا يقول : « لا تريدن شيئاً الا كان » ...

فلما رأيت اني لا اريد شيئاً الا كان ، خفت واستيقظت

وكنت على وسادتي »

فصل الانسان الذي يعيش في الحلم كما في اليقظة ويصنع المعجزات عملاً وحلماً ، فعلاً وشعراً ، تعانق الكلمات والاشياء وفسي وحده كاملة يولد عالم جديد ، عالم التحول والحياة والحركة ، عالم هيراكليطس .

« وصلت

رايت الجبل بحراً والبحر اشجاراً مسحورة .

جسدك مدينة ؟

طلع منه الخدم صفوفا صفوفا تحت مفاور العنق وفوس

الاهداب وانطلقت البشائر بقدومي

كل جارحه صلت شيكاً

كل نبضة عاشقة »

هنا يصل الشعر الادونيسي الحلم بالسحر المطلق ، بالكيمياء الخالية ويظل العقل ، يبطل منطقنا العقلاني ليحل محله المنطق البدائي - حيث يبدأ كل الشعر الادونيسي .

« سحر اخر يضيئنا لا الشمس

نبع ننغمس فيه نغسل غبارنا »

ما يبحث عنه ادونيس هو ما لا يحدث ، هو المخنبي : الكنه ، جوهر الاشياء والعالم جوهر الحب والبعد - يبحث عن الاشياء الاخرى فسي الاشياء .

« آه ايها الحب الاخر في الحب

ايها البعد الذي يبدأ بعد الابعاد ، يا حبيبيتي »

ومن الجواهر « من اعماق الاشياء الغائبة اعلن حبي » لان الشمس جاءت وهربت الشاعر ، دخل كل شيء في الشمس . كل الاشياء تسير اذن في اتجاه الشاعر . الشاعر هو المحور والمحرك . ومأساة الحب كبيرة في حياة ادونيس وشعره . كل شيء يروح فجيعاً وينز دماً وحزناً عريفاً .

« .. ماذا اعددت لي هدية اخيرة ؟

- فميصي الذي لنا يوم نزوجنا ، وسانزل معك الى القبر لاهون عليك موت الحب »

ويتمنى الشاعر « لو نخلط شفافية المرأة بشفافية السماء

لو يصير العالم حجراً مسكوناً بالجنس »

وقد رأى ادونيس ان لا بد من حجر للجنس ، ذلك ان المرأة نصف صامدة وخجولة كحجر . فبين الصمت الذي لا يجدي والحيوان الهائج تبدأ المرأة . لكن مهما اكتشفنا بعضنا فسنبقى مفلقين .

« اغلقي ، كل اصدافنا تظل وان كسرت مقلقه »

« المرأة بيت موفت للرجل البيت الموقت

الرجل غد الرجل ، المرأة مستقبل المرأة »

شعر في منتهى البساطة والوضوح . ويتخذ ادونيس موقفاً من المرأة معاكساً لموقف بعض الشعراء الذين يعتقدون ان المرأة مستقبل الرجل وبالعكس . رغم انه لا يؤمن بمستقبل الاثنين يرى ان يبدأ الصفحة التالية وحينما « نستيقظ ويجري كلانا وراء رأسه » يحس كلا المحبين بأنه مسؤول وحده عن وجهه مهما اتحد بالآخر وارتبط به او

فندق كلاريدج

شارع سليمان بالقاهرة

موقع ممتاز واسعار معتدلة

بادارة: حلمي المباشر

احبه . الحب لا يبريء . الحب لا يخلص ، الحب لا ينقذ - مع هذا فلا بد ان نحب .

« وقع في فلبك الموت فاستنيري بالموت »

في اقاليم النهار والليل تجربة جديدة ايضا وفيها يبرز انموذج الانسان الاكثر سحرا ، الذي تجيء اليه الاشياء برزاقه فيتناول حاجته كمن يملك الفانوس السحري ويقضي طره ويامر الاشياء ويرى شخصا في الهواء يناوله رغيفا وحين يسأله « هل ترافقني ؟ » يجيبه « اذا رأيتني مرة » ثانية ، « لا تكلمني » . هذه بدعة او غلاف يصطنعه الشاعر لينجذب مأساة مصيره .

« افرع ايها الزمن افرع

يلزم صبر الحجر

تلزم شجاعه القبر »

« اشهد مسرح النهايات ،

نهاية الشمس والهواء

« نهاية الثقوب التي تربط النفس بخيط الاشياء الحبلى بالاشياء ونهاية الجنين »

« ارضش ، يسقط من كل رعشة كتاب »

كاي بطل عظيم عائد من فمص « الف ليلة وليلة » السحرية يبرز بطلنا هنا بوجه شعري حديث ، الشاعر يقدو علاء الدين المحول . فهو وحده المتخيل البارع ، القادر على تغيير مجرى الاشياء بوهوم او بعمق ، بخيبة او بصدق .

والسؤال الذي نطرحه هو : هل يمكن تحويل الاشياء بواسطة الكلمات ام بواسطة الاجساد الخلاقة ؟ اننا لا نفصل الكلمات عن الاجساد اذ تفعل الكلمة في الشيء والشيء يساعد على خلق الكلمة والانسان هو الرابط السحري بين الاشياء والمنساريع الحضارية .

« اقطع العقم النبات في النجوم ، في الشجر المسبح هادناوديعا

وادعو ما حولي ليشاركني الولادة :

اصير شيئا من المكان »

والشاعر يختلف عن علاء الدين الذي يستعمل فانوسه ليهسر القرينة ، اذا جاذبته ويتملك حببته وكنسوز الارض ويحول مجرى تاريخه . موقف الشاعر مختلف عنه جوهريا اذ ان مأساة هذا الاخير مينا فيزيائية قبل كل شيء ، انها مأساة الارتفاع او الهبوط ، الصدق او الخيانة ، الالتزام او عدمه ، مأساة اعماقية وكيانية حية . وهو الجائع الذي لا ينتهي ، الجائع الخالد :

« وسوف اعتصم بجوعي ،

لسن اشبع

لن آكل الاموتي .

... هل انا وحش الحقيقة في هذه الخرائب حولي »

ذاك هو الفرق الجوهرى بين الشاعر الادونيسي وعلاء الدين . هذا الاخير محول وهمي ، والاول جدي رزين ومسؤول ، انه وحش الحقيقة لذا فهو الباحث الملتزم وكل محاولة ادونيس في اقتحام نفسه مكرسة لتعيده الى نفسه بعد ان يتم التحول :

« ثم اراجع اتلملم اتجمع

واسقط في نفسي ناصجا وعموديا »

وعندما يسكن الشاعر نفسه بعد هذه الرحلة الطويلة ، متوغلا

ارحام الاشياء يولد معها ولها ، تولد معه وله - يولدان معا : الشاعر والشيء ، تتغير علاقته مع الناس الضائعين في قشور الاحداث دون البحث عن جوهر العالم .

« اسمع ان حولي اناسا يتناسلون ، يموتون

يحاربون ، يحلمون

ولا اراهم .

... الاشياء وحدها تراني »

الاشياء حية خلقة ولها طاقتها الخاصة لذا فهي على علاقة حقيقية مع الشاعر الحي الخلاق ذي الطاقة الضخمة ، فعلاقة الشاعر مع

الاشياء هي علاقة موضوعية ، مهما تبودلت الاحاسيس والشاعر . فالشيء لا انساني والحياة الشعرية بناجح بين الشيء والانسان بين السحر والعقل . فعلاقة الشاعر مع الاشياء هي علاقة الساحر مع وسائله . حينما يجف نهر ما ، ياني الساحر ويسكب فليلا من الماء ، فالماء يجذب الماء ، ويقول للنهر هوذا جوهرك فاملني . فهل تخلق الكلمة الماء ؟ الشاعر لا يهتم بالجواب . لا يهمه تغير الاشياء قدر ما يهمه تغيره هو . انه لا يشك بنفسه .

« ارى السماء اثنتين

الارض اثنتين

الا انا -

ابقى واحدا »

السحر له دور انتقالي فقط . انه يساعد الانسان على تجاوز

نفسه الرخامية الى نفسه الخفيفة .

« وداعا ايها الجوهرة الثقيل يارخامنا البشري

وليأت العابر الخفيف . »

« هكذا اعبر كالزجاج ، شفافا ولا ظل لي »

و حين يتم هذا العبور يكون الشاعر قد صار الاله حقا . وكاله يرى

صديقه يذبحه . وكاله يكتشف الاخرين وهو ضائع لا احد يكتشفه .

وهذه فجيرة شخصية يعانها الشاعر والمفكر في بلادنا .

« من ثلاثين عاما اضيع واكتشف الاخرين »

« .. اعرف ان الطريق

لغة في شعوري لا في المكان »

« لاكون جديرا بنفسي :

اتخطي ،

واستحدث الاخرين .

« اضع نفسي خارج كل شيء »

نرى ان هذا المقطع الاخير يتوافق مع فكرة وجود الاله . الشاعر

هو الاله كما يرى ادونيس .

« تقدم ، تقدم يا عصرا يكون فيه الانسان طقس نفسه :

السقوط والله ، الارض والجنة ، القائم والقيوم »

تلاحظ عودة ادونيس الى علو مهيار الغريب المتردد ، مهيار الانسان

الالهي او الذنب الالهي الجديد - حيث يكون ذنبا بالنسبة لآخيه .

« لكن ما هذا الخوف ؟ ما جئت لالقي الخوف بل التغير »

انه كاله جديد مختلف عن آلهة الاديان البشرية ، انه لا يعاقب .

كل شيء مسموح شريطة ان يتم التغير . فحيث هناك خوف هناك عقاب .

وهذا لا يعني ان ادونيس يبيع كل شيء لكنه يقي خلاص الانسان من

منشورات « دار الاداب »

تطلب في القاهرة

من

مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب

(سليمان باشا سابقا)

ادونيس تاريخيا والى قيمته بالنسبة لشعرنا العربي القديم ولشعرنا العربي الحديث وينظر اليه فنيا كمجدد لغوي هائل ، وكبناء لعدة اشكال للقصيد وزنا وشعرا حرا ونثرا ، وهو الى جانب ذلك مهم جدا كصاحب لغة شعرية مرهفة وحساسة وغنية غنسى الاشياء ، وادونيس شاعر عربي ، بالمعنى الحضاري لكلمة عربي . فهو ليس عربيا جغرافيا او سياسيا . انه عربي تراثيا وحضاريا وفكريا واجتماعيا . انه عربي بمعنى انه ملتزم بحرية شخصية لقضايا الشعب العربي ويؤمن بنضاله ، انه احد الشعراء المتمردين على انحطاطنا الشرفي . انه رفيق سليمان العيسى المبشر بموكب النور . الا ان هذا الاخير كان شاعر ايدولوجية والاول غير عقائدي ولا يؤمن بالدعايات السياسية المضيعة ، انه انسان الجذور . والثاني انسان الجماهير .

في شعر ادونيس لا نندم الحادثة اليومية او التاريخية . الا ان شعره قليل الحرارة بعض الاحيان ، وذلك عائد لرزائه الثقافية وتممقه ولانجاهه الشخصي . وقد الح ادونيس كثيرا على الناحية السحرية حتى كان العالم سحر . صحيح . اذ ليس بإمكاننا ان ندرس الكون بطريقة موضوعية . ما هو الممكن ؟ التأمل والتفلسف والاحساس بالرهبة والمسرة امام هذا الامتداد الكوني المرعب ، امام هذه الالوهة اللامتناهية .

شعر ادونيس شعر عربي كلاسيكي بمعنى انه مرتبط شكلا بكسل الاساليب العربية من ابي تمام السبي كتاب الف ليلة وليلة وكسل الصوفيين . وهو جديد بروحه ونبرته وتوجهه . ادونيس شاعرنا العربي العالي الذي يمكن تقديمه باعتزاز مترجما الى الغرب ، لقد نقلنا كثيرا من الغرب الى الشرق والان باستطاعتنا ان نقدم للعالم ادونيس والبياتسي والسياب وحاوي كشعراء الى جانب اخوانهم في القصة والابحاث العلمية المهمة في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ولبنان وسواه .

فرنسا (جامعة ليون)

خليل احمد خليل

مخاوفه ودفعه للمغامرة والحياة في التاريخ وضده ، فسسي الحضارة وضدها ، دفع الانسان الى ابتكار نفسه فسسي المنطلق الاساسي الذي صادفناه في « قصائد اولي » كما في « مشروع لتغيير الاشياء » او كما في « كل شيء عندنا ينحت صدره » رأينا ان المهم فسسي رسالة الشاعر هو اثاره الاخرين ودفعهم لابتكار مناخ روحي جديد ، لانتهاج طريق جديدة ورفع اهداف وقيم تتلاءم مع روحية العصر . فشاعرنا بهذا المعنى هو حجة ضد عصره المنحط ، انه غيمة تمطر فوق ارضنا ولنتنته صحراء الانحطاط ولتربو شمس الاعماق ، ادونيس شاعر متميز بولفه للافاصي ، انه غريب ويكتشفنا بعياد وحب . انه جريء ويتردد ليتوصل بعمق الينا . وهو محول بين المحولين الكثيرين في بلادنا الطالعة كقارة روحية جديدة .

حينما قسمت دراستي هذه الى ثلاثة اقسام لم افصد ان ادونيس ذو ثلاثة وجوه ، لادونيس وجه واحد فقط هو التطلع . اما جذوره فكثيرة ، التعرف والتردد والتحول هي جنور ادونيس ، اما الروح فهي ارضه والمتمردون المحولون للعالم بثورة واخلاص وصدق فهي رفاقه . وقد استعملت اللغة الشعرية التي قد تصابق الفاري ، اخلاصا مني لاسلوب في الكتابة عن الشعر . فالشعر لا يفهم بسهولة . ولغة الشاعر لغة شيشية بعيدة عن التجريد العقلي وهنا الصعوبة في فهمها . عندما يستعمل الشاعر كلمة الارض فهل يقصد بذلك الكرة الارضية ام الروح ام أي شيء اخر ؟ عندما يستعمل ادونيس كلمة « النار » او « الحجر » او « الرقص » فهذه الكلمات لها معنى عميق لا يفهم الا من خلال الكل ، لذا فالعودة الى كتابات ادونيس مهمة جدا لفهم شعره . وقد تركت عامدا كتابا لادونيس بعنوان « اوراق في الريح » لاننا نجد قضاياه المهمة في هذه الكتب الثلاثة . وهذا رأي شخصي كناقد . هذه محاولة في التعرف على وجه ادونيس لا عملية تقييم لكل شعره . هذه نظرة فقط . نظرات اخرى ضرورية . فلا بد ان ينظر الى

في السوق

للكاتب الانكليزي الشهير

كولن ويلسون

ضِيَاعٌ فِي سُوهُو

ترجمة يوسف شرورو وعمر يمق

رواية رائعة صور فيها مؤلف « اللامنتمي » تجربة نابضة بالحياة قام بها شاب بين غرباء الاطوار والفنانين في احد احياء لندن الشهيرة ، بلهجة جديدة هي سر ابداع الكاتب الذي تترجم آثاره الى جميع لغات العالم .

وقد حصلت « دار الاداب » على حقوق ترجمة هذه الاثار الى اللغة العربية ، وستقدم بعد هذه الرواية عددا من كتبه الجديدة التي صدر بعضها ولم يصدر البعض الاخر باللغة الانكليزية .

منشورات دار الاداب

الثمن ٤ ليرات لبنانية .